

تفسير ابن كثير

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا
كُنَّا فَاعِلِينَ

يقول تعالى : هذا كائن يوم القيامة ، (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) كما قال
تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) [الزمر : 67] وقد قال البخاري : حدثنا مقدم بن
محمد ، حدثني عمي القاسم بن يحيى ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون
السموات بيمينه " . انفرد به من هذا الوجه البخاري ، رحمه الله . وقال ابن أبي حاتم :
حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن أحمد بن الحجاج الرقي ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبي
الواصل ، عن أبي المليح الأزدي ، عن أبي الجوزاء الأزدي ، عن ابن عباس قال : يطوي
الله السموات السبع بما فيها من الخليفة والأرضين السبع بما فيها من الخليفة ، يطوي
ذلك كله بيمينه ، يكون ذلك كله في يده بمنزلة خردلة . وقوله : (كطي السجل للكتب)

، قيل : المراد بالسجل [الكتاب . وقيل : المراد بالسجل] هاهنا : ملك من الملائكة . قال
ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا يحيى بن يمان ،
حدثنا أبو الوفاء الأشجعي ، عن أبيه ، عن ابن عمر في قوله تعالى : (يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب) ، قال : السجل : ملك ، فإذا صعد بالاستغفار قال : اكتبها نورا
.وهكذا رواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن ابن يمان ، به .قال ابن أبي حاتم : وروي
عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أن السجل ملك .وقال السدي في هذه الآية :
السجل : ملك موكل بالصحف ، فإذا مات الإنسان رفع كتابه إلى السجل فطواه ، ورفع
إلى يوم القيامة .وقيل : المراد به اسم رجل صحابي ، كان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم الوحي : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي ،
حدثنا نوح بن قيس ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس : [(يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب)] ، قال : السجل : هو الرجل .قال نوح : وأخبرني
يزيد بن كعب - هو العوزي - عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال :
السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم .وهكذا رواه أبو داود والنسائي عن قتيبة بن

سعيد ، عن نوح بن قيس ، عن يزيد بن كعب ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ،
عن ابن عباس ، قال : السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن جرير عن
نصر بن علي الجهضمي ، كما تقدم . ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عمرو بن مالك
النكري عن أبيه ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم
كاتب يسمى السجل وهو قوله : (يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب) ، قال : كما
يطوي السجل الكتاب ، كذلك نظوي السماء ، ثم قال : وهو غير محفوظ . وقال الخطيب
البغدادي في تاريخه : أنبأنا أبو بكر البرقاني ، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي ،
أنبأنا أحمد بن الحسن الكرخي ، أن حمدان بن سعيد حدثهم ، عن عبد الله بن نمير ،
عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : السجل : كاتب للنبي صلى الله
عليه وسلم . وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر ، لا يصح أصلا وكذلك ما تقدم
عن ابن عباس ، من رواية أبي داود وغيره ، لا يصح أيضا . وقد صرح جماعة من الحفاظ
بوضعه - وإن كان في سنن أبي داود - منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي ،
فسح الله في عمره ، ونسأ في أجله ، وختم له بصالح عمله ، وقد أفردت لهذا الحديث

جزءاً على حدة ، والله الحمد . وقد تصدى الإمام أبو جعفر ابن جرير للإنكار على هذا الحديث ، ورده أتم رد ، وقال : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون ، وليس فيهم أحد اسمه السجل ، وصدق رحمه الله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث . وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا ، فإنما اعتمد على هذا الحديث ، لا على غيره ، والله أعلم . والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة ، قاله علي بن أبي طلحة والعوفي ، عنه . ونص على ذلك مجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . واختاره ابن جرير؛ لأنه المعروف في اللغة ، فعلى هذا يكون معنى الكلام : (يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب) أي : على [هذا] الكتاب ، بمعنى المكتوب ، كقوله : (فلما أسلما وتله للجبين) [الصفات : 103] ، أي : على الجبين ، وله نظائر في اللغة ، والله أعلم . وقوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) يعني : هذا كائن لا محالة ، يوم يعيد الله الخلائق خلقاً جديداً ، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم ، وذلك واجب الوقوع ، لأنه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل ، وهو القادر على ذلك . ولهذا قال : (إنا كنا فاعلين) . وقال الإمام أحمد : حدثنا

وكيع وابن جعفر المعنى ، قالا : حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال : " إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا إنا كنا فاعلين " ; وذكر تمام الحديث ، أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة . ورواه البخاري عند هذه الآية في كتابه . وقد روى ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو ذلك . وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) قال : نهلك كل شيء ، كما كان أول مرة .